

مجمع الأمثال

1025 - حَنْدَآتٌ وَوَلَاتٌ هَنْدَآتٌ وَأَنْزَى لَكَ مَقْرُوعٌ .

هَنْدَآتٌ : من الهنين وهو الحنين يقال : [ص 193] هَنْدَآتٌ يَهْنُ بِمَعْنَى حَنْدَآتٌ يَحْنُ وقد يكون بمعنى بكى وقال : لمَّا رأى الدارَ خَلَاءً هَنْدَآتَا ... ولات : مَفْصُولة من هَنْدَآتٌ أي لاتَ حينَ هَنْدَآتٌ فحذف " حين " لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به ويروى " ولا تَهَنْدَآتٌ " أراد تَهَنْآتُ فلايَنَّ الهمزة .

كانت الهَيْجُومَانَةُ بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعَشَّقُ عَيْشَمُسَ بن سعد وكان يلقب بمقروع فأراد أن يُغَيِّرَ على قبيلة الهَيْجُومَانَةَ وعلمت بذلك الهَيْجُومَانَةُ فأخبرت أباه فقال مازن بن مالك بن عمرو : حَنْدَآتٌ وَلَاتٌ هَنْدَآتٌ أي اشتاقت وليس وقت اشتياقها ثم رجع من الغَيْبَةِ إلى الخِطَابِ فقال : وأنى لَكَ نَقْرُوعٌ أي من أين تطفرين به ؟ . يضرب لمن يَحْنُ إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَيْشَمُسَ بن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة فسمي بعيشمس وعبد الشمس : ضوؤها فحذف الهمزة وهو ابن سعد بن زيد مَنَازَةَ بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُومَانَةَ فمنع عنها وقُوتِلَ فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبُّ عن عمرو فضرب على رجله فشَلَّاتٌ فسمى الأعرج فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتأبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم فقال عبشمس لقومه : إن خَرَجَ إليكم مازن بن مالك بن عمرو مترجلاً قد لبس ثيابه وتزيَّناً فَطُنُّوا به شراً وإن جاءكم أَشْعَثُ الرأس خبيثَ النفس فإنني أرجو أن يعطوكم حقكم فلما أَمْسَوْا راح إليهم مازن مترجلاً قد لبس ثيابه وتزيَّناً لهم فارتابوا به فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَّ السمعَ ويتجسس ما يقولون فسمع رجلاً من الرعاء يقول : .

لا نَعْقِلُ الرَّجُلَ ولا نَدْرِيهَا ... حَنْدَآتٌ ترى دَاهِيَةً تُنْذِرُهَا .

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إذا جنَّ عليكم الليل بَرَّزُوا رجالكم وأقيموا ناحيةً ففعلوا وتركوا خيامهم فنَادَى مازن وأقبل إلى القبة : ألا لا حَيَّ بالقرى فإذا الرجال قد جاءوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها فإذا القبة خالية من بني سعد فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغَزَاهُم فلما كان بَعَقَوْتِهِمْ نزل في لية ذات ظلمة ورعد وبرق وأقام حتى يغير عليهم صُيْحاً وكان يدور على قومه ويَحْطِطُهُم من دبيب [ص 194] الليل وكانت الهَيْجُومَانَةُ عاركة والعارك لا تخالط أهلها وأضاء البرقُ فرأت ساقِيَّ مقروع فأتَتْ أَبَاهَا تحت الليل فقال : إني رأيتُ

ساقى عبشمس في البرق فعرفته فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيَّجُمَانَةِ فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لَكَ مقروع ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ثم تفرقوا عنه فقال لها العنبر عند ذلك : أيُّ بنية اصدقني فإنه ليس للكذوب رأي فأرسلها مثلاً قالت : يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً فأرسلتها مثلاً فنجا العنبر من تحت الليل ومَدَّ يَدَهُم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أدواته يَسُوقُ إبله فلما لحقه قال له : يا عنبر دَعِ أَهْلَكَ فإن لنا لك فأجابه العنبر وقال : لكن مَنُ تقدم منعه ومن تأخر عَقَرَتْه فدنا منه عبشمس فلما رآته الهَيَّجُمَانَةُ نزعَت خِمَارَهَا وكشفت عن وجهها وقالت : يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرِّجْمَ لما وهبته لي لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها